مقدمة فضيلة الشيخ العلامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العُبيلان حفظه الله تعالى

إنَّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ فإن الله عزَّ وجلَّ ردَّنا إلى كتابه وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال وسلم، وإلى أعلم الناس بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿ أَطِيمُوا اللهَ وَأَطِيمُوا اللهَ وَأَطِيمُوا اللهَ وَأَطِيمُوا اللهَ وَأَوْلِي اللَّمْ وَاللهُ عنه: ﴿ أُولُوا اللهُ فَا اللهُ وَاللهُ وَالللهُ وَاللهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناسُ بخير ما أتاهم العلمُ من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن أكابِرِهم، فإذا جاء العلم من قِبَلِ أصاغرهم هلكوا». أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» وغيره؛ بإسناد صحيح.

فلا ريب أنهم كانوا أبرٌ قلوباً، وأعمق علماً، وأقل تكلُفاً، وأحرى بأن يوفّقوا في فهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بما لم يوفّق له من لم يلزم طريقهم؛ لما خَصّهم الله عز وجل به من توقّد الأذهان، وفصاحة اللسان، وسعة العلم، وسهولة الأخذ، وحُسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الله تعالى. فالعربية سليقتهم، والمعاني الصحيحة مركوزة في فطرهم وعقولهم، ولا حاجة لهم إلى النظر في الإسناد، وأحوال الرواة، وعلل الحديث، والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول، وأوضاع الأصوليين؛ بل قد غُنوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران: أحدهما: قال الله تعالى كذا، وقال رسوله كذا. والثاني: معناه كذا وكذا. وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما.

ولذا فإن الله تعالى جعل ما كانوا عليه من دين، وعقيدة، ومنهاج، وعبادة وسلوك؛ هو الحق الذي يجبُ اتباعه، قال تعالى: ﴿وَالسَّنبِقُونَ ٱلْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَسلوك؛ هو الحق الذي يجبُ اتباعه، قال تعالى: ﴿وَالسَّنبِقُونَ ٱلْأَيْفَارِ وَٱلْذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِى اللّهُ عَنْهُم ﴾ الآية. وقال تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُوا مَا مَنهُم بِهِ فَقَدِ الْمَتَدُولُ قَالِن نَوْلُوا فَإِنَّا مُمْ فِي شِقَاقِ ﴾ الآية.

فالله سبحانه وتعالى جعلهم متبوعين، فمن جاء بعدهم فهو تابع لهم. ومن هنا جاءت كلماتُ أئمة أهلِ العلم في أنه لا يجوز الخروج عن ما كانوا، وإن اختلفوا على قولين فلا يجوز إحداث قول ثالث، لأن الحق لا يخرج عنهم؛ بل إن شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ والذي عُرِفَ بسعة استقرائه لمسائل العلم ـ يقررُرُ أنه لا يمكن أن ينفرد أحد الأئمة عن الباقين ويكون الصواب معه إلا وقد اعتمد على أثر جمع من الصحابة أو أحدهم. «منهاج السنة» (٥/ ١٧٨).

وابن القيم - رحمه الله - يعزو كثرة الاختلاف بين أهل العلم لعدم التقيد بهذا المنهج؛ إما لعدم العلم بالآثار، أو تقليد الأثمة، فيقول: «فلو اتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم لمن دعاهُ إلى الله ورسوله، وتحاكموا كلهم إلى السنة وآثار الصحابة؛ لقل الاختلاف وإن لم يعدم من الأرض». أعلام الموقعين ٣/ ٢٢٦.

ولعل تشكيل مدارس أهل ـ على النحو المعروف ـ أَضْعَفَ من الأخذ بآثار الصحابة؛ بل أَضْعَفَ من الأخذ بالسنة. وهذا ما حذَّر منه الأثمة بقولهم: «خذوا من حيث أَخَذْنَا».

ولا يشك عاقل أن افتراق الأمة إلى بضع وسبعين فرقة سببه الأعظم هو ترك هذا المنهج المعصوم، كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام.

وأعتقد أن الأمة لا يمكن أن تنهض من كبوتها إلا بالعودة إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضي الله عنهم، قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقَتَ مَا فِى اَلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَفْتَ بَيْرَكَ قُلُوبِهِمْ ﴾. فكل جهْدِ للإصلاح لا ينطلق من هذا الأساس فهو جهد ضائع، فاقتصاد في سنة خير من اجتهادٍ في بدعة.

لذا كان من واجب أهل العلم العناية بآثار الصحابة رضي الله عنهم، ودراستها بتمييز ما يثبت عنهم من غيره، للحفاظ على الدين، ونبذ الاختلاف فيما لم نعلم أنهم اختلفوا فيه؛ فيرد إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه واله وسلم.

وأعتقد أن أهل السنة السائرين على طريق الصحابة لا يمكنهم أن يتميزوا عن غيرهم إلا بهذا.

وقد نبَّهَ ابنُ عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى هذا ـ وهو مخالفة من بعدهم لهم في فهم القرآن والسنة ـ فقال: «قاتل الله الخوارج؛ انطلقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين» رواه البخاري.

فإن فَهُمَ الدين مع البعد الزمنيّ عن الصّدر الأول يعظم خفاؤه، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «اتخذ الناسُ رؤوساً جُهَالاً، فأفتوا برأيهم» وهذا لفظ البخاري.

ولا يمكن ردّ هذا الرأي المخالف للدين إلا بالتزام فهم السلف الصالح.

وقد وقفتُ على كتاب أخينا أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي «سلسلة الآثار الصحيحة»، فسرّني ذلك جداً؛ لما رأيتُ فيه من جهدٍ مشكور في دراسة الأسانيد دراسة علمية رصينة، والتنبيه على ما فيها من حِكم وأحكام، من خلال كلام أهل العلم. كما اعتنى بدراسة آثار التابعين الذين أخذوا العلم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لقرب عهدهم بنور النبوة، وإن لم يكن لآحادهم ما لآحاد الصحابة من وجوب الاتباع.

وأرجو من الله أن يكون لهذه السلسلة من النفع والقبول ما كان لسابقتها في حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، للعلامة المحقق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله.

وأشدُّ على يدِ أخينا أبي عبد الله في مواصلة هذا العمل، فإن الأمة سيأتي عليها وقت تكون في أشد الحاجة إلى هذا الكتاب المبارك، كما ستكون خدمة عظيمة لأهل العلم الذين يعنون بفهم الصحابة لترجيح أقوال أهل العلم المختلفة.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه أبو عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان ٢/ ١٤٢٤/١ هـ

اس محدالم محده واستعث وستعفره ونفور بالم ميم (م) العنه A com in the more of the service of اس الم الم الم الم الم المرة نيه ورالعم ساب اللم عزد عدد دون الى كتاب والم سنة بسوله على المراكم واله وعلم وف سي بات مروشة رمول من بهدر در ولي مال عاق وما سالها ا ۱۵ الار امدکنتر توصیری وثما ن شای (ماطعود اس و الطعود الرسون و اولور الفتر الرسون مراومی (اولور الفتر الرسون مدیم به رقم کم از اولور الفتر م الخير امرم المكيم ديره بالما جد ممال ابن صعود المي الم منه در برداد من معد مآران مرسد مد اعما بعد عد براد المرادة مرسه الكريم مرفادا بار لعدمه شدا ما في هالكوا يه اخص سر الرزا فريع مصنعه باستار حميد ، معرب الله كالوا بمرفلودا ماعق علما رامل تكنفا و الحرب عرب بايد يوفقوا ع مه كان الله مرائد ومولم مل المرائد لل الم يوفت لا صم لم يكن فريقهم لما عضمه إم مزوجل به سم مؤمد إلا دها م ومفاحم الل مرعم العلم ومهول كاهذ مرحمه ابرورال وسرعت موقلة المعاريس المعدمه ومسهليس وتقدي إباسال مر فالورس سليقتهم مراكفائه الصميم مركوره عطاهم معتولم ولاقاعم مسى إلى النظري بوسنا د واهواله برواة معلل لحيث والجاء كتميل مرا امن انظرے متعاقد العمود ما وضاع الم صوليم . بل مدعنوا عد زيد كر فايس في مقدم (١١ امرام العرهما عال الم شمال كذا وكمال إلوله كذا ، والكائي عضاه كذا وكذا وهم العد الناس ما حيم القعيم ما على الامم بمما، ولذا عام اطلالم تعامی معل ماک نوا علی سر دی مقیدة مرمنها مح و ماده و کوان صر الحق الذيد يجب اشامه مال عال ادم عون المركس مهاري ولا نعام والنبل استوهم اهما مربي لعاني) با وقالمنا كا نه له سبائه ويعالد حبالهم متوعيه مهم جار عرهم منديكم كمه

وسه ها جاء تا تعمال أيكه الجل لفي هي لا الله لا يجوز الزوع عبه ما كانوا حرار اختلفرا على تعديم في المحلي ما موز اهران تولاك المالي المكروعيم المار عي الملاح المربوي سعم التواد لمان العلم تقيدان المعكم الم منظره الديوى عم باليم ويكوم لعوال معم إلا وقد اعمد على الرامام امرهم. مسلاب ما ١٧٨٠ معراب المرافعة و توج روم الان بسر المري للم المعتبر بعدا المسلم له العدم العلم بالأثار او تقلد الأنه الم منقول (فلوآ اغفة كتسم على ذلا مانقار كل عراه مسلم لمه وعاه ال به برابوله واثرا كتسم الله لي ماكار إصاب لقل المفتلان مام كي مرمم برور) العدام المدهد عراب مولف شكل مداس لهل يد نموره ا منف سم الأفذ بالا ليمار بل المفن سر الكذا الله المالية المراكة المراكة المؤلمة المؤ والمصل عائل ام ا فترام إلامه الربقع وسعد قرقه ___ الإنخام موترا عذا المله المعدم كالعامة اله طعلم in sur all see I see I was well in an Term [Ni becco 10 of Vish How may them وهما ية رملونه سن قال عال (موا نفت ما في المرم عجباً "is moder sex we de (media moi) la الريبا سا منوجعدضائع، فاقتصار أيسة مرسم فبمارا بيد الذاكان مد واهد (هلم لعنم بأي رفعى مراتم المنه ودرات) المست عدى مدر الأقال أورم ودرات فلاف هذا لم فلاف فيا لم مفلم المنه المتلفوا فيه مير الأقيام الم وسنه المتلفوا فيه مير الأقيام الم وسنه المولمان عمم المنه المتلفوا فيه مير الأقيام المهود المنافعة المنه المتلفوا فيه مير الرقيام المهود المنافعة المنه المتلفوا فيه مير الرقيام المهود المنافعة المنه المتلفوا فيه مير الرقيام المنه والمنافعة المنه المنافعة المنه المنافعة المنه المنافعة المنه المنافعة المنافعة المنه المنافعة المنا مِلْ عِنْدَامُ الله إلى الربي عِلَى طَرِيقَ فِعَمَامِ لَوْعَكِنْهِمُ الربيمُولِ on exam I real

* وفرند اسه عررط الله عن الهذا وهو محالف مد هدهم لهم في صهر الأامر وفي المال الماكوان المدارة المالية الدارة عن المعارف المارة المعالمة المارة المالية الدارة المالية الدارة المالية المالية

عُلِيم منهم الرسمع ليدم بروي عم لعدر إلهوال معنى فعالى معذ ما اجربه رس مم الله بيم راله رصم ومقول (اتحد في ما رقوب حما لا خانتوا سرایسی) وهذالفلالها در مرد تصر دوهذا الا و ا كالف للريم إلى الرّام منه بعق بعماع. وقد مقفت على قتا ب اهنا اب عبدللم الرائي سرهند كالمهلا de in 18 1 sur o en de la sulo مه جهد ماور نع وراسة بوسا بند ولاسة عالة رجنه والعنيه على سامنيها معم حكم واحكام سم خلال عموم العل العمر كما تعد التي افرا اللم مراكم الله افرا اللم مراكمار 160 in outhor we wir in jou my man 150 un las of the that links les suren ine has e l'Africa Menter en co en l'alla de في ارد امر ام ام كو الان ما الم مرابعول مكان ا بعنها في لمين اتناها ليم يلم المكالم Marchard Lise it sall will asker وا تدما برا حنا ایر پیدیس عصرا ملم الله علم الم سيان وفي عليط موت علوم في آعد الحاج الرهذا إلى ا عبال , تما سبو مومة عظیم الزیم معنور بفارية المار من الما والما المار الما والما والما والما والما والمرسرب لا الميرام عدام برصاح العدان N(CE/1/4

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد؛ فعملاً بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»؛ فإني أتقدم بالشكر للشيخ الفاضل العلامة أبي عبد الرحمن عبد الله بن صالح العبيلان - حفظه الله تعالى - على ما قام به من مراجعة هذا الكتاب، والتقديم له، وعلى حُسن ظنّه بأخيه وتشجيعه له، والحث على مواصلة هذا العمل.

كما وأشكره على إفاداته وإرشاداته، وتفرغه لقراءة الكتاب ومراجعته، وهذا من شيمة الشيخ ومكارم أخلاقه، ولين جانبه، وتواضعه، فقد أخجلني الشيخ - حفظه الله ـ جداً واللهِ ـ بتواضعه الجم، ولين جانبهِ.

فالله أسألُ أن يرفع من منزلة الشيخ عبد الله، في الدنيا والآخرة، وأن يجزيه خيراً، ويسدد خطاه، ويدفع عنه كل سوء، ويحفظه بما يحفظ به عباده الصالحين.

قيَّد ذلك اعترافاً بالشكر لأهله أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي